

الاثار السياسية والحركية لانتفاضة صفر الخالدة 1977



العلامة د. الشيخ محمد الحسون/ استاذ الحوزة العلمية
سماحة الشيخ عبدالحليم الزهيري

الآثار السياسية والحركية لانتفاضة صفر الخالدة سنة ١٩٧٧
فى ذكرى أربعينية الامام الحسين - عليه السلام - ، قراءة وثائقية لأحداثها

العلامة د.الشيخ محمد الحسون/ استاذ الحوزة العلمية
سماحة الشيخ عبدالحليم الزهيري

7

الآثار السياسية والحركية لانفاضة صفر الخالدة سنة ١٩٧٧
في ذكرى أربعينية الامام الحسين - عليه السلام -، قراءة وثائقية لأحداثها

العلامة د. الشيخ محمد الحسون / استاذ الحوزة العلمية
سماحة الشيخ عبدالحليم الزهيري

الطبعة الأولى 2020 م

القياس: 21×14.5

عدد الصفحات: 59

نشر وتوزيع

مركز الرافدين للحوار RCD



جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوار RCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز



ص. ب. 252



009647826222246



info@alrafidaincenter.com



www.alrafidaincenter.com



جمهورية العراق - النجف، القادسية
حي الحوار - منتزه طبريز للمكان

المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	نبذة عن مركز الرافدين للحوار
7	الرؤية
7	الرسالة
7	الاهداف
8	الوسائل
9	الشيخ محمد الحسون
22	المداخلات
41	الشيخ عبد الحلیم الزهيري
57	المداخلات

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعدُّ مركزُ الرافدين للحوار من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخب السياسية والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في توجيه الرؤى والمؤثرة في صناعة القرار والرأي العام. فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات في الشؤون السياسيّة والثقافية والاقتصادية بين النخب العراقية؛ بهدف تعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السلم المجتمعي، ومساعدة مؤسسات الدولة في تطوير ذاتها، من خلال تقديم الخبرات والرؤى الإستراتيجية؛ لذا يمثل المركز صالوناً للحوار يتّسم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته للضغط على صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات، في إطار النظام الديمقراطي، وسيادة القانون، واحترام حقوق الانسان.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عدداً محدوداً من السياسيين والأكاديميين والمثقفين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم "مركز الرافدين للحوار" اليوم في جنباته الحوارية أكثر من سبعمائة عضو عراقي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية والمذاهب الدينية كافة، إذ يمكن تشبيهه بـ "عراق مصغر" انفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشاكل، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء الوطن المزدهر. كما يعمل في أقسام المركز الإدارية 30 موظفاً من مختلف الاختصاصات.

وقد استطاع المركز خلال مدة وجيزة تحقيق مجموعة من الإنجازات عبر تسخير الطاقات المختلفة وتوظيف مخرجاتها لصالح القضية العراقية، مستفيداً بذلك من التقنيات الحديثة في التواصل الإلكتروني مع النخب في مركز القرار ومتجاوزاً حواجز الجغرافيا والزمن والضرورات الأمنية، التي لربما تعيق الحوار المباشر.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الإلكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية وفي مجالات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر: تطوير القطاع المصرفي وسوق الأوراق المالية، إنضاج مشاريع المصالحة الوطنية والتسوية بين الفرقاء والتوسط في الأزمات بين حكومي المركز والإقليم، تحسين القطاعات الخدمية والتخلص من البيروقراطية الإدارية والروتين، تحقيق الأمن المائي والغذائي، إضافة إلى استقراء العديد من الملفات الشائكة كالدستور والبتروول والعلاقات الخارجية والحشد الشعبي والمنافذ الحدودية والاستثمار والرعاية الاجتماعية وغيرها.

فيما يعد ملتقى الرافدين للحوار معلماً بارزاً ضمن أنشطة المركز والذي يعد الأول من نوعه في العراق، والاكثُر سعة وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صنّاع القرار في القضايا التي تهم البلد، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات مع الخبراء والأكاديميين.

رؤية المركز

المركز هو المحطة التي تتلاقح عندها آراء النخب وصناع القرار بجميع أطيافها السياسية والدينية والقومية، وبما يوفر من بيئة حوارية إيجابية تُحسّن إيجاد الفضاءات المشتركة بين تلك الآراء، وتساهم في بناء بلدٍ مزدهر.

رسالة المركز

تشجيع وتنمية الحوارات الموضوعية والجادة بين النخب العراقية وصناع القرار بما يعزز التجربة الديمقراطية، ويحقق السلم المجتمعي، والتنمية المستدامة في العراق.

أهداف المركز

- يسعى المركز الى تحقيق جملة من الاهداف منها:
- تحقيق السلم الاجتماعي والعمل على ادامته، عن طريق تشجيع الحوار البناء والتبادل الفكري بين النخب العراقية، ضمن قواعد واطر وطنية شاملة.
- تعزيز الشعور بالمسؤولية الوطنية في المجتمع، عن طريق صناعة رأي عام باتجاه ادامة التجربة الديمقراطية، والحفاظ على علاقة متوازنة، وثقة متبادلة بين النخب من جهة، وبين اجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى.
- مساعدة مؤسسات الدولة وهيئاتها في وضع حلول للمشكلات التي تواجه عملها، من خلال تقديم الدراسات والاستشارات والرؤى الاستراتيجية من قبل باحثين متخصصين.
- توسيع قاعدة المشتركات بين الكيانات السياسية والاجتماعية، عن طريق توفير بيئة حوارية محايدة وموضوعية، توجه الحوار بما يصب في الصالح العام للوطن والمواطن.

الوسائل

- من أجل تحقيق أهداف المركز فإنّه يتوسل الوسائل الاتية:
- إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات التخصصية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتوفير التغطية الإعلامية المناسبة لها ومتابعة مخرجاتها.
- إصدار الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات والصحف والمنشورات والبحوث باللغة العربية او باللغات الأخرى، ونشرها ورقياً، أو إلكترونياً.
- عقد اتفاقاتٍ وشراكاتٍ للتعاون وتوقيع مذكرات تفاهم مع المؤسسات والمنظمات والمراكز المحلية والدولية التي تحملُ توجهاتٍ وأهدافاً تشترك مع توجهات المركز.
- عقد اتفاقيات مع الجامعات والكليات رفيعة المستوى في العراق وخارجه؛ لإقامة فعاليات علمية مشتركة تسهم في تحقيق اهداف المركز.
- إنشاءً دوائر البحوث والدراسات العلمية والفكرية والثقافية، وتشكيل اللجان المتخصصة الدائمة او المؤقتة، التي تعزز حركة البحث العلمي بما يسهم في تحقيق أهداف المركز في القضايا التي تخص العراق ومنطقة الشرق الأوسط.
- عقد حلقات الحوار والتفاهم بين المختلفين، سواء أكان اختلافهم إثنياً أم عرقياً أم سياسياً؛ لتطوير آليات فهم الآخر كمقدمة لاكتشاف المشتركات الوطنية، وجعلها قاعدة الانطلاق في حوار بناء خلاق لتحقيق الاندماج الاجتماعي.

(الآثار السياسية والحركية لانتفاضة صفر الخالدة سنة

١٩٧٧ في ذكرى أربعينية الامام الحسين . عليه السلام ،، قراءة

وثائقية لأحداثها)

الشيخ محمّد الحسّون

السيرة الذاتية للأستاذ المحاضر

سماحة الشيخ محمد الحسّون

ولد في النجف الاشرف وأكمل دراسته فيها، ودخل جامعة بغداد كلية الهندسة، ثمّ هجّرتة الحكومة البعثية إلى إيران مع عائلته، فدرس في الحوزة العلمية في قم المقدّسة، وحضر الأبحاث العالية عند كبار المراجع فيها، فتخصّص في إحياء التراث الخطي له عدّة آثار في مجالي التأليف والتحقيق، منها:

موسوعة المحقّق الكرّي، في اثني عشر مجلّدا

موسوعة الشعائر الحسينية في عشرة مجلّدات

له عمل واسع في التبليغ وإلقاء المحاضرات وحضور المؤتمرات العلمية في كثير من دول العالم، وقد زار سبعا وعشرين دولة

يرأس الآن مركز الأبحاث العقائدية التابع لمكتب المرجع

السيد السيستاني في قم المقدسة.

الأساتذة الأفاضل / الأستاذات الفاضلات

يسعدني ويشرفني في هذه الأمسية المباركة أن أرحب
بسماحة الشيخ الدكتور محمد الحسون؛ لإلقاء محاضرة قيّمة في
الأثر السياسي والحركي لانتفاضة صفر الخالدة سنة ١٩٧٧، في
ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، فليتفضل مشكوراً.
الشيخ محمد الحسون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على محمد وآل محمد.
السلام عليكم جميعاً أيّها الأخوة والأخوات.
حديثنا الآن في هذه المحاضرة عن انتفاضة صفر في
أربعينية الإمام الحسين، وقد سمّيتها ب(انتفاضة النجف الأشرف
الصفريّة سنة 1977م . 1397هـ).

بدايةً ألقى نظرة مختصرة على هذه الانتفاضة لعلّ بعض
الحاضرين والمستمعين لم يطلعوا عليها.

قام النظام البعثي في سنة 1977 بمنع أهالي النجف
الاشرف من الذهاب إلى كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام؛ لزيارة
الأمم الحسين (ع)، كما هو متعارف عليه في كلّ سنة، فقرّر
الشباب الحسيني (أصحاب المواكب والهيآت) تحدّي السلطة
والخروج بموكب عزاء إلى كربلاء المقدسة. وقد هدّدت السلطة

بأنّها ستعاقب بالسجن كلّ مَنْ يشترك في هذه المسيرة، وتُفعل كذا وكذا...، ولكنّ الشباب خرجوا؛ فحصل ما حصل من أحداث في الطريق إلى كربلاء.

الأثر السياسي والحركي لانتفاضة صفر الخالدة سنة ١٩٧٧ في ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، قراءة وثائقية لأحداثها.

قامت السلطة البعثية في الطريق بالهجوم على الزوّار (الشباب الحسيني) واعتقالهم، مستعيناً بالجيش والشرطة، وسيأتي تفصيل ذلك، وقد سجنوا في سجن رقم (1) في معسكر الرشيد، ثمّ قُدِّموا إلى المحكمة، فحُكّم بالإعدام على عشرة منهم، وبالسجن المؤبّد على خمسة عشر شخصا، وأُطلق سراح بقية المعتقلين. وهناك أحداث مهمّة حدثت في هذه الانتفاضة، منها اعتقال السيد محمد باقر الحكيم، والحكم عليه بالسجن المؤبّد؛ فأرسل مرجع الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي وفداً ورسالة إلى الرئيس العراقي أحمد حسن البكر لتخفيف الأحكام عن المعتقلين. وبعد صدور (أحكام الإعدام) استنكر عدد من المراجع والعلماء هذه الأحكام، وهناك موقف مُغيب لموسى الصدر (وسنشير لهذه المواقف فيما يأتي من القول). وللحزب الشيوعي العراقي موقف مؤيّد للبعثيين في ذلك الوقت ومعارض لهذه المسيرة والانتفاضة،

وقد نشرت جريدة طريق الشعب مقالات تتهجّم فيها على الانتفاضة وتصفها بالرجعية، وطلبت من الرفاق الشيوعيين، بحسب تعبيرهم، بالتعاون مع الرفاق البعثيين، وهذا الموقف موثّق.

وتأتي أهمية هذه الانتفاضة من أنّها كانت أولّ حركة جماهيرية شعبية نزلت الى الشارع لمعارضة النظام البعثي، بعد أن كانت المعارضة على شكل حلقات سرّية، وأنّ الانتفاضة حدثت سنة 1977 في الوقت الذي بلغ فيه البعثيون أوج قدرتهم، إذ قضوا على المعارضين في الداخل والخارج، وسيطروا على العراق وحكموه بالنار والحديد، واتبعوا سياسة الترغيب والترهيب، لكلّ من يعترض أو يمتلك القوّة على أن يقول (لا) لهم، وإذا بالشباب الحسيني قد نزلوا إلى الشارع وتحدّوا قرارات السلطة؛ ليقولوا (لا) بصوتٍ مدوّ.

وكان المرجع الديني زعيم الطائفة الشيعية السيد محسن الحكيم قد نُوفي سنة 1970؛ فأصاب الحوزة العلمية نوعاً من الضعف لأنّ الحكومة البعثية عملت على إضعاف الحوزة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وبخاصّةٍ ان فرغوا من بعض المشكلات، بعد أن عقدوا الأكراد اتفاقية الحادي عشر من آذار،

سنة 1970، وعقدوا مع شاه إيران اتفاقية الجزائر الشهيرة، ثم حلّوا مشكلتهم مع الشيوعيين عبر ما يسمّى بـ(الجبهة الوطنية)؛ ليتفرّغوا للحركة الإسلامية ويعتقلوا ويُهَجَّرُوا كثيرا من الشباب المؤمن، فضلا عمّن هرب من بطشهم، وقد أعدموا مجموعة من المجاهدين، مثل الشيخ عارف البصري وزملائه، ليُصبح حزب البعث في موقع القوّة التي مكّنته من ضرب المواكب الحسينية.

لم تكن هذه الانتفاضة المباركة معروفة عند كثيرين خارج العراق، بل وحتّى عند كثير من العراقيين، ولاسيّما الشباب منهم، أو أنّهم قد سمعوا بها من دون معرفة أسبابها وطبيعتها وما حلّ فيها وآثارها...، حتّى أنّها نُسيت لسنوات ليست بالقليلة، ولم تُوثّق توثيقا علميا، وإن كُتِبَ عنها عدد من المقالات في بعض الصحف والمجلاّت، وأعدّت بعض البرامج التلفزيونية المختصرة، إذ يتحدّث كلُّ شخص عمّا شهدته من أحداث، أو أن يُعنى بالتحديث في جانب معيّن منها، من دون أن تكون هذه الأحاديث شاملة لأحداثها وموثّقة.

وثمة سبب، أراه مهمّا في عدم معرفة كثيرين بهذه الانتفاضة، وهو أنّ الإعلام، سواءً أكان مسموعا أم مرثيا أو مكتوبا، لم يسلّط الضوء عليها، حتّى بعد سقوط النظام في العراق، مع وجود كثير من القنوات الفضائية الشيعية. وربما يرجع ذلك إلى

أنَّ هذه الانتفاضة مستقلة، ولم تُحسب على جهة سياسية معيَّنة .!

وثمَّة سبب آخر يتمثَّل بمحاولة بعض المتحدِّثين عنها مصادرتها ونسبتها إلى غير أهلها الحقيقيين، كأن يدَّعي بعضهم أنَّ هذه الانتفاضة تنتمي إلى جهة إسلامية معيَّنة، ويزعم بعضهم الآخر أنَّها تابعة إلى رجل دين مثلاً أو إلى الحوزة العلمية، أو ارتباطها بأسر نجفية معيَّنة، وقد شاهدت شخصاً يزعم أنَّه هو صاحب الانتفاضة أوَّلًا وآخرًا! . إنَّ هذه الأسباب وغيرها قد أسهمت في عدم معرفة كثير من العراقيين وغير العراقيين بهذه الانتفاضة.

وقد وفقنا الله عزَّ وجلَّ بتأليف كتاب عن هذه الانتفاضة، طُبِع قبل شهرين أو ثلاثة، ويقع في ثمانمائة صفحة، بعد أن جمعنا الوثائق المتعلقة بهذه الانتفاضة، وما كُتِب عنها من مقالات وأذيع من برامج تلفزيونية، وإن كانت قليلة، فضلاً عمَّا حصلنا عليه من وثائق تتصل بها لمديرية الأمن العامة ومديرية أمن النجف، والتقرير الذي كتبه الدكتور عزَّة مصطفى رئيس المحكمة التي أُلِّفت لمحاكمة المنتفضين، إلى غير ذلك من الوثائق التي كشفت لنا كثيرا من وقائع الانتفاضة، وقد رُتِّبت بحسب التسلسل الزمني لوقوعها، بما يثبت لنا أيضا أنَّ هذه الانتفاضة لم تكن تابعة

إلى أيّ جهة أو حزب، إنّما هي انتفاضة شعبية عامّة، بعد أن منعت سلطة البعث الجمهور الحسيني من السير إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين في ذكرى الأربعين، إذ أبلغوا أصحاب المواكب في النجف الأشرف بذلك في بداية شهر محرّم الحرام من سنة (1397هـ).
 (1977م)؛ فراحوا يفكّرون في كيفية الذهاب مشياً إلى كربلاء برغم المنع، ومن ثمّ حدث ما حدث، بعد أن هيّأوا مستلزمات هذه الانتفاضة، ومنها أنّهم أعدّوا حيث رايةً كبيرة كتبت عليها قوله تعالى: ((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))، وبدأوا بالتعبئة الجماهيرية سرّاً للمشاركة في هذه المسيرة الحسينية.

وقد خصّصت فصلاً في كتابي آنف الذكر لانطلاق الانتفاضة في يوم الجمعة، العاشر من شباط 1977م، الموافق للخامس عشر من صفر 1397هـ، وكنت من المشاركين فيها، إذ توجهنا . أولاً . إلى الصحن الحيدري الشريف، ثمّ بدأت أعداد المشاركين تتزايد، ومن ثمّ توجهنا نحو ساحة الإمام علي في الميدان، ومنها إلى طريق كربلاء. وقصّي السائرون ليلتهم الأولى في (خان الربع)، كما هو متعارف عليه في هذه المسيرة الحسينية. أمّا الليلة الثانية فتكون في (خان النصف)، والثالثة في (خان النخيلة)، ثمّ الدخول إلى كربلاء المقدّسة في اليوم الرابع.

وكانت الشعارات التي رُفعت في أثناء ذلك حسينية خالصة، بما يتناسب مع طبيعة المناسبة، ومنها: (لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين). وقد حاول البعثيون اختراق المسيرة بيد أنهم لم يتمكنوا؛ ذلك بأن المنتفضين احترزوا لذلك بأن اتفقوا على كلمة سرّ بينهم (برغش) في حال وجود بعثيين بينهم. وفي اليوم الثاني، قبل الوصول الى خان النصف، حاولت أطلق البعثيون النار على السائرين العزل؛ لإرجاعهم إلى النجف. وفي اليوم الثالث الذي صادف الأحد، السادس من شباط، وبعد الخروج من خان النصف إلى خان النخيلة، جرت عدّة أحداث مهمّة، لا بدّ من التوقّف عندها، إذ قامت قوات البعث بإطلاق الرصاص أيضا، الأمر الذي أدّى إلى استشهاد صبيّ في الرابعة عشرة من عمره، اسمه عبد الامير الميالي، واستشهاد امرأة لبنانية، بحسب ما ذكره السيد الشهيد محمد باقر الحكيم (رحمة الله عليه). إذن، بدأ الوضع يتأزّم ويتفاقم، بعد إطلاق الرصاص على الشباب وهم عزّل لا يحملون سلاحا، وهو ما حمل المنتفضين على الهتاف بشعارات سياسية. وقد أرسلت السلطة وفدا من محافظة كربلاء عندما وصلت المسيرة إلى خان النخيلة، ولكنّ الشباب الحسيني رفضوا الالتقاء بهم، ثمّ أرسلت إليهم وفدا من

محافظة النجف؛ لإقناعهم بالرجوع إلى النجف وعدم دخول كربلاء، وقد باءت مهمة هذا الوفد بالفشل أيضا. ثم طلبت الحكومة العراقية من محافظ النجف جاسم الركابي تكليف أحد الأشخاص بالتوسط في هذا الأمر عند المرجع السيّد أبي القاسم الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر؛ فلم يوافق السيّد الخوئي، بينما اقتنع السيد الصدر بذلك، وكلف السيد محمد باقر الحكيم بالذهاب إلى خان النخيلة، والتحدّث إلى الشباب الحسيني وتهدّئتهم؛ لأنّ محافظ النجف أخبر السيد بأنّ الحكومة قد تراجعت عن قرارها بمنع الشباب من الذهاب إلى كربلاء، ويمكنهم مواصلة المسير على أن لا يهتفوا بهتافات ضدّ الدولة، مع أنّ السيد الحكيم كان يرى أنّ هذا العرض الحكومي إن هو إلّا مناورة لكسب الوقت والانقضاض على المنتفضين الذين اعتقل أغلبهم في سجن رقم (1) في معسكر الرشيد، وعُدّبوا بشتّى وسائل لتعذيب. وكان السيد محمد باقر الحكيم من بين المعتقلين، فقد اعتقل في يوم الخميس العاشر من شباط، الموافق للحادي والعشرين من صفر في منزل الشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين. ويقول السيد جمال الدين إنّ محافظ النجف جاسم الركابي قد اتصل به وطلب منه إحضار السيد الحكيم إلى بيته لعقد جلسة تشاورية بشأن الأوضاع، وحين وصل السيد الحكيم اقتحم

عدد من رجال الأمن دار السيد جمال الدين واعتقلوا السيد محمد باقر وأخذوه إلى مديرية الأمن العامة في بغداد، ثم صدر حكمٌ عليه بالسجن المؤبد، وقد أُبلغ بالحكم وهو في مديرية الأمن العامة؛ أي من دون أن يشهد (المحكمة). وحدّثني السيد محمود الخطيب بأنّ مدير الأمن العام فاضل البراك استدعى السيّد الشهيد محمد باقر الصدر إلى مكتبه في بغداد لاستجوابه، بعد يومين من اعتقال السيد محمد باقر الحكيم؛ أي في اليوم الثاني أو الثالث والعشرين من صفر.

وممّا يجدر ذكره في هذا الشأن أنّ عدداً من الشخصيات العراقية زاروا الرئيس العراقي أحمد حسن البكر، ونائبه صدام حسين، ومحافظ كربلاء ومدير الأمن؛ ليعلنوا استنكارهم لهذا الحدث وتأييدهم للدولة، ومنهم من أرسلوا برقيات التأييد لإجراءات السلة ضدّ المنتفضين.

وكان السيّد أبو القاسم الخوئي قد بلغه أنّ الحكومة عازمة على إعدام كثير من المشاركين في الانتفاضة وإنزال أقسى العقوبات بهم؛ فقرّر إرسال وفد يحمل رسالة منه إلى الرئيس العراقي أحمد حسن البكر. وقد طلب السيّد الخوئي من الشهيد السيد محمد باقر الصدر أن يتّراس هذا الوفد، ولكنّ السيد الصدر اعتذر إليه عن

هذه المهمة؛ على أنّ مثل هذا الأمر قد يُعدُّ تأييداً للنظام البعثي، وأنَّ السلطة لن تستجيب لمطالب الوفد، وهو ما حمل بعض فضلاء الحوزة العلمية على الاعتذار عن المشاركة في هذا الوفد، فضلا عن حسّاسية الموقف وخطورته.

وشارك في الوفد ستة أشخاص، هم: السيد جمال الدين الخوئي (ابن السيد الخوئي)، والشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي (والد الشيخ هادي آل راضي)، والسيد حسين بحر العلوم، والسيد عبد الرسول علي خان، والسيد محمد تقي الجلاي، والدكتور السيد مصطفى جمال الدين. وجعل السيد الخوئي ابنه السيد جمال الدين رئيساً للوفد. وكان للسيد الشهيد الصدر رأيي بأن يكون السيد مصطفى جمال الدين هو المتحدث، وإن كان السيد جمال الدين رئيساً للوفد؛ لأنَّ السيّد جمال لم يكن متكلماً على نحوٍ مقنعٍ أو مؤثّر، وبخاصّة في موقف كهذا. وقد ذهب الوفد برئاسة السيّد جمال الدين الخوئي، والتقى بالرئيس العراقي البكر في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من شباط، 1977م، الموافق للرابع من ربيع الأول، 1397هـ.

وتحدّث السيد مصطفى جمال الدين عمّا حصل في هذا الاجتماع إلى السيد الشهيد الصدر، بأنَّ هذا الاجتماع كان مخيباً للآمال، وأنَّ خيرَ فعلت حين قرّرت عدم المشاركة في الوفد؛ فقد

تهجّم البكر على النجفيين ووصفهم بصفات سيئة وردية، وأنّهم أعداء الثورة وأعداء الحكومة، وكذا وكذا...

وأصدر مجلس قيادة الثورة صباح يوم الأربعاء، الثالث والعشرين من شباط 1977م، الموافق للخامس من ربيع الأول، 1397هـ؛ أي بعد يوم من لقاء الوفد بالرئيس العراقي أحمد حسن البكر، بيانا بتشكيل محكمة لمحكمة المنتفضين الذين وصفهم البيان بأنهم من قاموا ب(أعمال الشغب). وألّفت المحكمة من ثلاثة أشخاص، هم: الدكتور عزّة مصطفى وزير البلديات رئيساً، وفليح حسن الجاسم وزير الدولة، وحسن علي العامري. وقد صدرت الأحكام بإعدام ثمانية أشخاص، والسجن على خمسة عشر شخصا آخرين، والإفراج عن البقية، من دون إجراءات قانونية. ثمّ تبيّن أنّ رئيس المحكمة عزّة مصطفى وفليح حسن الجاسم كانا معترضين على هذه الأحكام؛ لذا اعتقلا وفُصلا من الحزب.

وأرسل بعض المراجع والعلماء بقرقيات استنكار لهذه لأحكام إلى الرئيس العراقي، تطالبه باستخدام صلاحياته لإلغاء هذه الأحكام.

وأصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي آنذاك بيانا تهجّم فيه على الانتفاضة واصفا إيّاها ب(النشاط الديني الطائفي

المعادي للسلطة الوطنية). وقد أثبتُّ أكثر من خمس وأربعين وثيقة في كتابي عن الانتفاضة الذي تقدّمت الإشارة إليه. وخلّفت هذه الانتفاضة ألما كبيرا في قلوب العراقيين حتّى أنّ بعض البعثيين تأثّروا بقسوة هذه الأحكام، وصدرت عنهم بعض ردود الأفعال، ولكنّ السلطة كانت قوية إلى الحدّ الذي لا يسمح لأحدٍ بالتصريح بالرفض. وتحكم البلد بالنار والحديد ومن يستطيع أن يقول للبعثيين لا في ذلك الوقت! يمكن لأحد قول لا لها. هذا شيء وبعد، فأرجو أن أكون قد وفّقت في الحديث عن انتفاضة صفر المباركة، أستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكرا جزيلاً سماحة الشيخ على هذه المحاضرة القيّمة،
والآن نفتح باب الاسئلة أمام السيّدات والسادة:

الشيخ عبد الحلّيم الزهيري

استمعت واستمعت بهذه المحاضرة، وكان جهداً مميّزاً عبّر
فيه سماحة الشيخ الحسّون عن الوفاء لأبطال الانتفاضة، فجزاه
الله خيراً...، وأودُّ أن أعقّب على قضية اعتقال السيّد الشهيد مجد
باقر الصدر، فأنا أشكك بهذه المعلومة، وأعتقد بأنّ ثمة التباساً
حصل بين هذا الحدث وأحداث السابع عشر من رجب 1399هـ،
1979م، التي اعتقل فيها الشهيد الصدر.

الشيخ الدكتور مجد الحسّون:

إنّ اعتقال الشهيد الصدر في سنة 1977 ثابت، وقد ذكره
كثيرٌ من المؤلفين الذين كتبوا عن حياته، ومنهم الشهيد السيد
مجد باقر الحكيم، والشيخ النعماني، فضلاً عن أنّ السيد محمود
الخطيب قد زارني شخصياً في قم، وأخبرني بأنّ السيد الصدر
اعتقل صباحاً وأُفرج عنه عصرًا أو مساءً...

الشيخ محمد الكرباسي، السلام عليكم، جزاكم الله خيرا

1. ما هي أسباب الانتفاضة الصفرية، هل هي أسباب سياسية أم أسباب عقائدية؟.
2. لماذا لم تمثل المواكب الحسينية وتذهب للزيارة بالسيارات وتحضر حضورا كثيفا وليس مشيا؟.
3. هل كانت نتائج مثل هذا التحدي وثمراته متكافئة ومتساوية؟.
4. هل استُغلت الانتفاضة سياسيا؟.
5. هل كانت الانتفاضة عفوية أم مخطّط لها؟.

الشيخ الدكتور محمد الحسون:

1. كنتُ قد أشرت إلى أنّ الذين قاموا بهذه الانتفاضة هم من الشباب الحسيني، ولا ينتمون إلى جهة سياسية معينة، إنّما هي قضية حسينية عقائدية، وإن اختلط فيها الجانب السياسي بالجانب العقائدي للأسباب التي تقدّم ذكرها، ولاسيّما بعد قمع السلطة للمشاركين فيه.
2. لم يمنع البعثيون الشعائر بشكل كامل، وقد بحثت في كتابي مراحل منع الشعائر الحسينية، منذ أن تسلّم البعثيون السلطة في سنة 1968، فقد منعوا موكب طلبة الجامعات في سنة 1969؛ على أنّ حزب الدعوة

الاسلامية حزبٌ سياسيٌّ، وهو الذي كان يُخرج هذا الموكب. وكان البعثيون أذكيا في هذا التصرف، إذ لم تصدر ردّة فعل عن الجماهير الحسينية؛ لأنّ العراقيين كانوا ينظرون إلى هذا الموكب على أنّه موكبٌ سياسيٌّ أكثر من أن يكون موكبا حسينيا. وفي سنة 1971-1972 منع التطبير ولكنّ النجفيين تطبّروا وتعرضوا للاعتقال. ثمّ مُنعت (المشاعل)، ومواكب العزاء شيئا فشيئا، حتّى شمل المنع المشي إلى كربلاء في ذكرى أربعينية الإمام الحسين (ع). فالقضية إذن قضية تحدّ، ولولا الانتفاضة لتمادى البعثيون في المنع؛ لذا نراهم يتراجعون بعد أحداث سنة 1977، فعادت كثيرٌ من الشعائر الحسينية.

3. لا نستطيع القول إنّ الانتفاضة كانت عفوية أو قد خُطّط لها من بعض الأحزاب السياسية، مع ما كان فيها من تنظيم، يمكن أن نتلمّس بعض مظاهره في الاجتماعات التي عقدها أصحاب المواكب والهيآت في شهر محرّم بعد أن أبلغوا بقرار من المشي، فضلا عن تهيئة مستلزمات الخروج إلى كربلاء وكيفية التصرف مع السلطة، وتحديد

مكان انطلاق المسيرة وزمانها، وما شهدناه في الطريق إلى كربلاء من إدارة لبعض الشؤون الخدمية...
 4. وتأتي أهمية هذه الانتفاضة من عدّة أمور، منها: أنّها أولُ حركة جماهيرية شعبية نزلت إلى الشارع لمعارضة النظام البعثي. نعم، كانت هناك معارضة للنظام قبل هذا، ولكنّها كانت معارضة سرية. وقد حدثت هذه الانتفاضة سنة 1977 في الوقت الذي بلغ فيه البعثيون أوج قوّتهم، إذ سيطروا على العراق وحكموه بالنار والحديد، واتبَعوا سياسة الترهيب والترغيب، ولم يقل لهم أحد (لا) في ذلك الوقت إلّا الشباب الحسيني، متحدّين قرارات السلطة الغاشمة.

الدكتور طورهان المفتي

هل تعتقد بأنّ الحركات والانتفاضات الشعبية غير المجدولة وغير المنسّقة يمكن أن تأتي بنتيجة ايجابية في زحزحة أيّ نظام كان، أم لا بدّ من التخطيط لها وتنظيمها؟

الشيخ الدكتور محمد الحسّون:

لم يكن الهدف من هذه الانتفاضة إسقاط النظام البعثي، إنّما الذهاب إلى كربلاء مشياً على الأقدام وأداء الزيارة في ذكرى

أربعينية الإمام الحسين (ع)؛ لذا لم تكن الشعارات في اليومين الأولين من الانتفاضة سياسية، بل كانت حسينية خالصة، ومن ثمَّ هتف الجمهور الحسيني ببعض الشعارات السياسية، بعد أطلق البعثيون الرصاص عليهم؛ فاختلطت الشعارات السياسية بالشعارات الحسينية.

ولم تكن هنالك خطة قد أعدت سلفاً لإسقاط النظام، فكيف لانتفاضة شعبية عفوية أن تُسقط نظاماً دكتاتورياً دموياً يحكم الشعب بالنار والحديد؟!.

مجد الشكري

السلام عليكم، أرجو توضيح موضوع ارتباط الانتفاضة بالشباب، ومَن هم أبرز قادتها، وهل كانت انتفاضة مدروسة و مدعومة خارجياً باستغلال منع إقامة الشعائر الحسينية، أم أنَّها كانت حسينية خالصة؟.

الشيخ الدكتور مجد الحسون:

لم تكن هذه الانتفاضة مدعومة ومسنودة من الخارج أبداً، ولا يوجد أيُّ دليل على ذلك. ومَن هو الذي يريد أن يزحزح النظام من الخارج في ذلك الوقت؟، إنَّما هو الجمهور الحسيني، وقد

فصّلت القول في هذا الأمر في أثناء هذه المحاضرة وفي كتابي. وقد صرّح المنتفضون بذلك، إذ تحدّثوا عن كيفية تهيئة مستلزمات الانتفاضة، وجمع ما تيسّر من الأموال بينهم لشراء بعض المستلزمات البسيطة، مثل قماش الرايات أو بعض المعدّات غير المكلفة، ثمّ أنّ أغلب أصحاب المهن لا يتقاضون أجرا على ما يقومون من أعمال لإحياء هذه الشعيرة، كالخطّاط الذي خطّ الراية الكبيرة التي كتبت فيها قوله تعالى: ((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))، إلى غير ذلك

الدكتور أحمد الميالي

1. هل كانت هنالك رؤية وموقف محدّد للمجتمع الدولي والمنظمات الدولية من أساليب النظام في قمع الانتفاضة .؟
2. وهل وُظفت قسوة النظام لقمع الانتفاضة في تجريم النظام دوليا، سواءً أكان في سنوات المعارضة أم في السنوات التي أعقبت سقوط النظام في 2003 .؟
3. ثمّ هل هناك ترابط أو ما شابهه بين هذه الانتفاضة وثورة ١٩٧٩ في إيران .؟

الشيخ الدكتور محمد الحسون:

1. لم يكن هناك موقف دولي ن الانتفاضة؛ لأنّ النظام البعثي قام بتعتيم إعلامي قويّ على احداثها، حتّى حينما كان يعلن أخبارها في الإذاعة والتلفاز كان يتّهم الحكومة السورية بها، وقد افتعل مسرحية على أنّ الحكومة السورية تحاول تفجير الحرم الحسيني، واعتقلوا شخصا يُدعى (محمد علي نعناع)، وعرضوا له مقابلة تلفزيونية تحدّث فيها على أنّه يريد تفجير الحرم الحسيني في الثامن من شباط؛ أي بعد يوم من اعتقال الشباب الحسيني في خان النخيلة، واتهموا الحكومة السورية بأنّها وراء (أعمال الشغب) في مدينة النجف الاشرف والطريق الرابط بين النجف و كربلاء. لذا لم يكن ثمة موقف يُذكر للمجتمع الدولي من الانتفاضة وقمعها، بل حتّى إيران . في عهد الشاه محمد رضا بهلوي . لم تشر إلى الانتفاضة في وسائل إعلامها، لا من قريب ولا من بعيد؛ لأنّ علاقتها كانت جيّدة مع الحكومة العراقية في ذلك الوقت.
2. لم تُوظّف هذه الجرائم التي اقترفها النظام البعثي ضدّ الانتفاضة، بل حتّى وسائل الإعلام العراقية . في وقتنا

الحاضر. لم تُعَنَّ بها، وإن كان بفلم وثائقي عنها، مع بالغ الأسف.

3. حدثت هذه الانتفاضة في سنة 1977، بينما اندلعت الثورة الاسلامية في إيران سنة 1978؛ أي بعد مرور سنة عليها. أما موضوع التشابه بينهما فأنا لا أرى ذلك؛ فانتفاضتنا كانت عفوية حسينية خالصة؛ ابتغاء إحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين. أمّا الثورة الاسلامية في إيران فقد كانت من أجل تغيير النظام وإسقاط سلطة الشاه في ذلك الوقت.

د. أسعد شبيب، السلام عليكم

ما هي حدود الاستفادة من انتفاضة صفر في التجربة الشيعية بعد عام 2003؟

الشيخ الدكتور محمد الحسون:

لا بدّ من الاستفادة من هذه الانتفاضة والاعتبار بها، إذ خرج الجمهور الحسيني ضدّ النظام البعثي الجائر، عزّلاً من دون سلاح، وقد ضحّوا بدمائهم إحياءً لذكرى أربعينية الإمام الحسين (ع)، وليس طمعا في مال أو رغبةً في سلطان. وما نشهده اليوم من

زيارات مليونية إن هي إلا ثمرة من ثمار تلك الدماء الطاهرة التي جرت في تلك الانتفاضة المباركة...

رافع عبد الجبار

ذكر الدكتور علي المؤمن في كتابه (سنوات الجمر) أنَّ الدولة اتهمت حزب الدعوة بأنَّه وراء هذه الانتفاضة، فهل بالفعل كان لحزب الدعوة دور أوليُّ أو لاحقٌ في هذه الانتفاضة، وبخاصَّة أنَّ السيد الشهيد محمد باقر الصدر قد أَيْها وساندها، وأرسل السيد الشهيد محمد باقر الحكيم إلى المتظاهرين ممثِّلاً عنه، أم أنَّ هذه الخطوة من السيد الشهيد محمد باقر الصدر قد جاءت لاحتوائها، من دون أن يكون لحزب الدعوة دور فيها.

الشيخ الدكتور محمد الحسُون:

اتهمت الدولة النظام السوري بالدرجة الأولى بأنَّه وراء ما سمَّاه ب(أعمال الشغب) في النجف. وهناك بعض التقارير التي صدرت عن بعض البعثيين يشيرون فيها إلى حزب الدعوة، ولكنِّي لم أجد . من خلال البحث . دليلاً واضحاً على أنَّ حزب الدعوة الاسلامية وراء هذه الانتفاضة، أو أنَّه كان المنظَّم لها...، وقد يكون الحزب مؤيِّداً لها وأنَّ عدداً من الدعاة شاركوا فيها، بصفاتهم

الشخصية، كما يشير إلى ذلك المرحوم السيد رعد الخрсان حينما كتب عن الانتفاضة بأنه شارك فيها بشكل شخصي؛ بمعنى أنه لم تكن هناك قيادة لحزب الدعوة لهذه الانتفاضة، ولا لأي جهة سياسية إسلامية أخرى، وأنّ الذين اعتُقلوا وأُعدموا وسُجنوا كانوا من الطبقة البسيطة، ولم يكونوا من الطبقة المثقفة أو أصحاب الشهادات؛ لذا ليس بين دليل على ما تفضّلت بالسؤال عنه.

وكان الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رحمة الله عليه) مؤيِّدا لكلِّ تحرُّكٍ ضدَّ النظام، ولكن لا يوجد أيُّ دليل على أنه أشرف على هذه الانتفاضة أو حرَّكها أو أسهم فيها.

د. يحيى الكبسي

هل تتفق أنّ (انتفاضة صفر) أسهمت في ترسيخ فكرة الصراع الطائفي في العراق المسكوت عنها قسرا طوال العهود السابقة من تاريخ العراق الحديث؛ بسبب طبيعة الدولة السنية، وبخاصة بعد أن استند بعض الكُتّاب إليها في التنظير لهذا الفكر الطائفي في الكتابات التي ظهرت في عقد التسعينات، وصولا إلى (إعلان شيعة العراق)؟.

الشيخ الدكتور محمد الحسون:

لا نستطيع أن نصف القرار الصادر عن قيادة حزب البعث بمنع الشعائر الحسينية بأنه قرارٌ طائفيٌّ مئة من مئة، بل هو قرارٌ

سياسي؛ لأنَّ البعث لا يريد لأيِّ حركةٍ أو تجمُّع منافسته، إنَّما يريد أن يكون العراق بأكمله تابعاً له. وبعد أن سيطر الحزب بالنار والحديد على الشعب العراقي، وحلَّ مشاكله مع الجهات التي اختلف معها، لم يبقَ أمامه من حركةٍ غير تابعة له وخارجة عن سيطرته سوى الشعائر الحسينية. نعم كان هناك وجود للنفس الطائفي عند بعض قيادات حزب البعث، مثل خيرالله طلفاح الذي كان يصرِّح بأرائه الطائفية، فضلاً بعض المسؤولين في الحكومة العراقية الذين كان لهم التأثير على قيادات البعث في ذلك الوقت وكانت هنالك نسبة طائفية في هذا القرار ولكن هذه مجرد نسبة وليست مئة بالمئة.

الدكتور محمد حسين ميرزا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سؤالي لسماحتكم هو: هل كانت لمرجعية النجف الاشرف

والشهيد محمد باقر الحكيم دورٌ في تنظيم وهذه الانتفاضة ودعمها

؟.

الشيخ الدكتور محمد الحسون:

ذكرت ذلك من قبل، فلم يكن للمرجعية والحوزة العلمية دورٌ في تنظيم هذه الانتفاضة وتسييرها والإشراف عليها. المرجعية والحوزة هي الراعي والداعم والمؤيد للشعائر الحسينية؛ وقد مرَّ بنا أنَّها بادرت إلى إرسال الوفود والبرقيات إلى الحكومة عندما أصدرت السلطة الغاشمة أحكام الإعدام والسجن بحق عدد كبير من المشاركين في الانتفاضة...

أمَّا الشهيد السيد محمد باقر الحكيم فهو جزءٌ من الحوزة العلمية، وكان يرعى الشعائر الحسينية ويدعمها، ولم أجد أيَّ دليل على دوره في تنظيم هذه الانتفاضة وتسييرها أو الإشراف عليها... أخيراً، أتقدّم بوافر الشكر إلى جميع الأساتذة الذين شاركوا في الجلسة الحوارية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

س/ هل أتى موقف الحكومة من انتفاضة صفر مفاجئاً ام

انه كان ضمن سياسة معينة

ج/ موقف الحكومة من زيارة الأربعين ومنعها يأتي في سياق سياسة معاداة الدين التي انتهجها حزب البعث ويمكن ايجاز ذلك بمجموعة نقاط:

- 1- العداء المبكر من حزب البعث للتيار الإسلامي: تعود جذور هذا العداء الى ما قبل تسلم البعثيين السلطة في عام 1968، وقد تكون تلك الجذور موجودة منذ 1960 عندما شن البعثيون هجوما على مجلة الأضواء وترويج فكرة ان من يصدر تلك المجلة هو تنظيم ديني سري .
- 2- انتهازية حزب البعث، امتاز هذا الحزب بالانتهازية في سبيل تحقيق أهدافه ففي فترة معينة دعم الحركات الإسلامية للحد من النفوذ لشيوعي بين عامي 1958-1960، وبعد ضعف الشيوعية وانكسارها عاد البعثيون لتسقيط الإسلاميين، وبعد شباط 1963 تحالفوا مع القوميين وبقايا حزب الاستقلال وبعض الجمعيات ومن ثم وبعد عام 1968 عادوا للتحالف مع الشيوعيين ضد الإسلاميين.
- 3- علمانية حزب البعث وارتباطه باجندات غربية، تبنى حزب البعث القومية وهي حركة علمانية بعيدة عن الدين، من جهة ثانية فانه ذلك الحزب مرتبط باجندات المخابرات البريطانية والأمريكية كما يشير

احد ابرز قادة انقلاب 1968 وهو حردان التكريتي في مذكراته.

4- محاربة الحوزة العلمية: وضع البعثيون منذ مجيئهم محاربة الحوزة العلمية كاحد أهدافهم، وان هذا الهدف يرتبط برغبتهم بتصفية القوى التي لها القدرة على مواجهتهم، فالمعلوم ان الحوزة العلمية هي الجهة الوحيدة التي يدين لها الملايين من العراقيين بالولاء وتمكن من ان ترفض قرارات السلطة الجائرة في ذلك الوقت، وهكذا كانت رغبة النظام بتصفية الحوزة، وقد قام بعدة خطوات في ذلك المجال منها تسفير الطلبة الأجانب من الحوزة لغرض اضعافها، وعدم اعفاء طلبة الحوزة من الخدمة العسكرية واتهام طلبة الحوزة العلمية بالعمالة لإيران وغيرها من الإجراءات التي تهدف لاضعاف هذا الكيان العلمي المهم.

5- محاربة الشعائر الحسينية، عمد البعثيون منذ وصولهم للسلطة على محاربة الشعائر الحسينية وإقامة مجالس العزاء بصور مختلفة، ومن أوائل الشعائر التي حاربوها هي زيارة الأربعين، واستخدموا لتبرير ذلك عدة حجج منها تشذيب الشعائر او ان الزيارة تؤدي الى اغلاق

الطرقاوت او تسبب حوادث سير وغيرها من الحجج الواهية.

س/ كم بلغ عدد المعتقلين خلال الانتفاضة

ج/لا يوجد هناك تحديد دقيق لعدد المعتقلين، هناك من قدر عددهم ب 600 شخص وهناك من يعتقد بانهم بضعة الالاف او حتى يصل تقديرهم الى ثلاثون الف، وهنا نشير الى ان الاعتقال لم يشمل فقط المشاة وانما من قدم المؤنة لهم خلال مسيرهم، فضلا عن ذلك فقد شمل الاعتقال اشخاص لا علاقة لهم من قريب ولا بعيد بالانتفاضة ومنهم زوار اجانب.

س/ ما هي نتائج الانتفاضة

1- انها اول تحدي شعبي جماهيري عام للسلطة البعثية في العراق، فهي اذن حولت المواجهة مع النظام من العمل النخبوي الى العمل الجماهيري، لذلك فانها المفصل في عملية التحدي والتغيير.

2- انها اول دماء تراق على الأرض في مواجهة شعبية في وضح النهار، وبذلك تكون هذه الانتفاضة قد نقلت

- وقود الثورة وعملية التغيير من السجون المظلمة الى الشارع، وامام مرأى ومسمع الراي العام.
- 3- لأول مرة يكشف النظام البعثي مدى حجم الرفض الشعبي لسياسته الرعناء، التي تعتمد على تكميم الافواه والتظليل. فيما نبهت العراقيين الى حجم الظلم الواقع عليهم، ليستعدو للمواجهته.
- 4- كانت سببا لوقوع الخلاف في صفوف حزب البعث، اذ رفضت بعض قياداته التصديق على احكام الإعدام، التي كانت مكتوبة مسبقا من قبل مجلس قيادة الثورة. هذا الموقف الذي ثمنه تلك الثيادات اجلا بالقتل، بعد ان تمت تصفيتهم من قيادة الحزب والدولة عاجلا.
- 5- كسرت هذه الانتفاضة حاجر الخوف للجماهير، من خلال دخولهم في معركة حاسمة مع فلول النظام البعثي على طريق النجف-كربلاء، والتي استمرت عدة أيام من صفر وتدمير فلول النظام الجائر.
- 6- كشفت القناع الإسلامي المزيف الذي كان يتقنع به حزب البعث.
- 7- بينت هذه الانتفاضة تلاحم الامة مع مرجعيتها في اتخاذ القرار.

- 8- اثرت كثيرا على الواقع الديني للشباب العراقي، فبعد هذه الانتفاضة المباركة توجه الكثير من الشباب الى الشعائر الحسينية وزيارة المراقد الطاهرة لاهل البيت عليهم السلام.
- 9- ولدت هذه الانتفاضة حالة التذمر والاستياء عند بعض المنتسبين لقوات الجيش والشرطة.
- 10- اضطر النظام الحاكم في بغداد -بعد الانتفاضة- الى رفع يده عن الشعائر الحسينية ولو مؤقتا والسماح للمؤمنين بممارستها، كي يمتص نقمة الشارع العراقي، التي تولدت نتيجة ممارسات نظام العنف في قمعها.

س/ ما الذي جرى بين الوفد وبين البكر

الحديث الذي جرى بين أعضاء الوفد والرئيس العراقي احمد حسن البكر، نقله السيد مصطفى جمال الدين للشهيد السيد محمد باقر الصدر في مكتبه، صباح يوم الأربعاء 23 شباط 1977 الخامس من ربيع الأول 1397، بحضور السيد محمود الخطيب، الذي نقله لنا مشكورا، اذ قال " عندما استقر بنا المجلس مع الرئيس العراقي، قام السيد جمال الخوئي بإبلاغ سلام والده (المرجع الخوئي) للبكر

وسلمه رسالته له، ففتحها البكر ولم يقرأها وسلمها لمرافقه الخاص طارق حمد العبد الله.

ثم خاطب السيد جمال البكر قائلاً: هؤلاء ابناؤك، ومنتظر منك الرأفة بهم مشيراً إلى شباب الانتفاضة المعتقلين في سجون الحكومة.

وسكت السيد جمال عدة ثوان، ثم بدا كلامه مستشهداً بالبيت الشعري المعروف
ملكنا فكان العفو منا سجية

ولم يكمل عجز البيت وسكت، مما أدى إلى استثارة البكر وغضبه، فوجه كلامه للسيد جمال قائلاً اكمل اكمل، فلم يتكلم السيد وسكت وسكت باقي أعضاء الوفد.

والمظنون ان السيد جمال الخوي، كان يظن انه يفعل خيراً بالاستشهاد بذلك البيت الشعري.

وبدا البكر بالتهجم على أهالي النجف الاشراف عموماً ووصفهم ب الشراق واعداء الحزب والثورة ووصف شباب الانتفاضة زوار الامام الحسين ع بالمفسدين في الأرض.

هنا تدخل السيد مصطفى جمال الدين لتلطيف الجو واستدراك ما قاله السيد جمال الخوي، فامسك بزمام الكلام، مغيراً الحديث، محاولاً توجيه مقصود السيد

الخوئي الابن رئيس الوفد، لكن الرئيس العراقي بقي منزعجا جدا وخرج الوفد بخفي حنين.

س/ هل كانت هناك عدم قناعة من قبل بعض من في السلطة بقرار الحكومة

ج/ يبدو ان اثنين من أعضاء المحكمة وهما عزة مصطفى رئيسها والعضو فليح حسن الجاسم، كانا غير راضيين عن قراراتها، ويران بانها جائرة. وربما اعترضوا على تلك القرارات قبل انعقاد المحكمة، اذ كانت علامات عدم الرضى تبدو عليهما اثناء المحكمة. وما يؤيد هذا ان قرارات المحكمة قد قرات من قبل احد أعضائها وليس من رئيسها كما هو متعارف في كل المحاكمات-الذي كان مطاطئا راسه، وعلى يساره العضو الاخر للمحكمة فليح حسن الجاسم، موليا بوجهه صوب الجدار ويعبث بشعر راسه.

وبعد انتهاء المحكمة تم اعتقالهما بدعوى الاعتراض على قرارات المحكمة ومن ثم تم فصلهما من قيادة الحزب واقالتهما من منصبيهما الرسميين.

ندوة (الآثار السياسية والحركية لانتفاضة صفر
الخالدة سنة ١٩٧٧ في ذكرى أربعينية الامام الحسين . عليه
السلام . ، قراءة وثائقية لأحداثها)
الشيخ عبد الحلیم الزهيري

السلام عليكم أيها الأخوة...، شكرا لإدارة هذه الندوة
لإتاحة الفرصة للحديث عن انتفاضة صفر، الانتفاضة الشعبية
الحسينية التي انطلقت من النجف عام 1977، والحديث عن
هذه الانتفاضة يجرنا للحديث عن جذورها. نحن لن نخوض في
الامور التاريخية التي أشبعت بحثاً وتمحيصاً في محاضرة يوم
امس، ولكي سأتحدّث بما يقتضيه عنوان الندوة "الآثار
السياسية والحركية لانتفاضة صفر الخالدة عام ١٩٧٧ في
ذكرى أربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، قراءة لأحداثها
وثائقيا". ولمعرفة آثارها لابدّ من معرفة جذورها؛ فمثلا عندما
نريد أن نبحث في ثورة الامام الحسين ينبغي معرفة الجذور
والأسباب لهذه الثورة من بداية عصر الاسلام وانتشاره، ثمّ عصر
الخلافة وما آل اليه الأمر من حكم معاوية ويزيد، إلى غير ذلك
من أحداث. ويُعدُّ كتاب (ثورة الامام الحسين، دراسة وتحليل)

للمفكر المرحوم شيخ محمد مهدي شمس الدين من الكتب القيّمة التي كُتبت عن ثورة الحسين عليه السلام؛ لأنّه أرجع هذه الثورة العظيمة إلى أصولها وجذورها من جانب وآثارها من جانب آخر، وحلّلها تحليلاً سياسياً واعياً. وهذا مفيدٌ لنا، ونحن نتحدّث عن الانتفاضة الشعبانية التي لا نريد أن نتحدّث عنها، بوصفها وقائع أو أحداثاً جرت في مكان وزمان معينين، إنّما لا بدّ من أن نتلمّس جذورها ونصلّ بين أسبابها ونتائجها وآثارها؛ لذا سنتحدث فيما قبل الانتفاضة وفي الانتفاضة، ثمّ ما بعد الانتفاضة ان شاء الله تعالى.

وعندما يحلُّ الظلم في أيّ زمان أو مكان ستظهر ردود أفعال، وهذه الردود تكون دينية أو سياسية أو انسانية، وطبيعة الدين ترفض الظلم؛ لأنّ الدين جاء لإسعاد الناس ونشر العدل، والله عزّ وجلّ عادل، ويأمر بالعدل، وهناك أحكام شرعية للعدالة تتربّ عليها آثار شرعية بالشهادة والنقل والرواية...، وكما جاء في الحديث الشريف: "إنّ أفضلَ الجهاد عند الله كلمةٌ حقٌّ عند سلطان جائر"، وكما جاء في دعاء الإمام زين العابدين: "اللهمّ إنّّي أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره". وهناك كثيرٌ من الروايات والتعاليم الدينية كلها ضد الظلم وتقضي

بوجوب نصرمة المظلوم، وأصل الجهاد هو ثورة على الظلم والطغيان ونحو ذلك، وهناك ذمٌ لوعاظ السلاطين وعلماء البلاط وغيرهم، وكلٌ ما ينافي الدين والمبادئ السامية التي يسعى إلى ترسيخها في المجتمع. لذا ليس غريباً إن تكون ثمة ردود أفعال ضدّ الظلم؛ لأنّ الأخير خلاف فطرة الانسان وسجيته، وكلُّ الأديان لا ترضى بالظلم، بل حتّى المذاهب والتشريعات الوضعية والفلسفات الماديّة لا تقول بالظلم، وإن كان هنالك اختلاف في الأمور التي تؤدّي الى الظلم، وقد قامت الاعلانات العالمية لحقوق الانسان على أساس رفض الظلم، وكذلك المنظمات التي أُسّست على هذا النحو، كلّها تنادي برفع الظلم عن الانسانية. وهناك ردود فعل سياسية لأنّ الظلم يوقر الأرضية للخصم السياسي؛ أي عندما يريد الشخص أن يتحرّك ضدّ شخصٍ معيّن أو حزبٍ أو كيانٍ...، فإنّه يستغل قضية ظلم ذلك النظام أو الحاكم أو الحزب أو الشخص؛ لإثارة الناس ضدّه.

وعندما جاء البعثيون الى السلطة بدأوا بمحاربة خصومهم عامّة والدينين منهم خاصّة، ولاسيّما ضد الحوزة العلمية والمرجعية، محاربة ديكتاتورية مقبته، وعندما اصطدموا بالمرجعية في المدّة الواقعة بين 1969 – 1970 في قضية السيد مهدي الحكيم، إذ اتهموه بالتجسس في قضية معروفة مع عبد

الحسين جيته — وهو أحد تجار الشيعة — وأمثاله في البصرة، وأُعدّوا بقضية معروفة وبمحاكمة صورية، وبدأ التثقيف الداخلي السري لحزب البعث ضدّ الدين، وهو ما نتج عنه قيام البعث باعتقالات بعض المتدينين، ومن ضمنهم الحاج صاحب دخيل (أبو عصام)، وهو من العوائل النجفية المعروفة، وقد كان أحد قياديي حزب الدعوة المهمّين، وهو رفيق للعلماء والمرجعية وقريب من مرجعية السيد محسن الحكيم والسيد محمد باقر الصدر، وقد أُعدّ (بتدوينه في التيزاب) في قصر النهاية على يد المجرم (ناظم كزار) الذي كان مسؤولاً عن هذه الاعدامات، وبعد ذلك أُعدّوا الشهداء الخمسة في سنة 1974، وهم: الشيخ عارف البصري والسيد عماد التبريزي، والسيد عز الدين القبانجي، والسيد نوري طعمة، والسيد حسين جلوخان؛ فعُدّت هذه الاعدامات التي قام بها البعث للمتدينين باكورة العمل ضدّ الدين والحوزة العلمية والمرجعية.

ولم تقتصر — محاربة البعثيين لخصومهم على محاربة المتدينين، وإنّما امتدّت إلى الأكراد وبعض علماء السنة الذين أُعدّوا، من أمثال الشيخ عبد العزيز البدري وأخيه محمد البدري،

بل وحتى بعض القيادات البعثية الذين قتلوا بتهمٍ شتى، كالانشقاق عن النظام والتآمر عليه...

إنَّ هذا القمع البعثي الذي كان جلياً لكثيرٍ من الناس ولَّد شعوراً فطرياً عند الناس مفاده أنَّ هذه الحكومة ليست حكومة الشعب؛ لأنَّها كانت ضدَّ الدين وضدَّ الحريات العامَّة، وتجبر الناس على الدخول في الاتحادات والنقابات التابعة للبعث، والمشاركة في الانتخابات التي ينظِّمها الحزب، ومنح البعثيين مزايا كثيرة.

ثمَّ بدأ نظام البعث يضيقُّ على أداء الشعائر الحسينية التي يغلب عليها الطابع الجماهيري، وحين لم يجد النظام مسوِّغاً لقمع مَنْ يُقيمونها أو يؤدِّونها، فإنَّه ألصق بهم تهمة معارضة النظام أو الانتماء السياسي أو التآمر...، إلى غير ذلك من التهم المختلفة التي يمكن أن تسوِّغ للنظام اعتقالهم أو إعدامهم، مع أنَّ البعثيين تحاشوا — في بعض الأحيان — التعرُّض لهذه الشعائر، بحسب ما تقتضيه مصالحهم؛ ويضمن لهم عدم انتفاض السواد الأعظم من الجماهير ضدَّهم.

وكان للحركة الاسلامية دورٌ في انتفاضة 1977، وأنا لا اقصد حزبا إسلاميا بعينه، وإنما أقصد التحرك الإسلامي، وهذا التحرك مرَّ بعدة مراحل، ففي عام 1957 أسَّس حزب الدعوة

الاسلامية وبدأت حلقاته تنتشر، بالتزامن مع امتداد مرجعية السيد محسن الحكيم في المحافظات، من خلال فتح المكتبات وإرسال الوكلاء إلى مختلف المناطق، وقد عُرف السيد الحكيم بانفتاحه على المجتمع، وهو من أسرة نجفية معروفة، وكان لأبنائه دورٌ فاعل في حوزة النجف، وتنفيذ مشروعه التبليغي في داخل العراق وخارجه، بعد أن امتدَّت مرجعية السيّد الحكيم إلى العالم الاسلامي. وبعد مرور سنوات أنتج العمل المتراكم للتجربة الاسلامية وعيا إسلاميا، بدأ ينتشر شيئا فشيئا بوسائل مختلفة، بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون، من خلال محاضرات الشيخ أحمد الوائلي، وكذلك دور عدد من أدباء الحوزة العلمية وشعرائها، كالسيّد مصطفى جمال الدين، في إقامة المهرجانات وإحياء الاحتفالات الكبرى، كالاحتفال بمولد الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام، فضلا عن بروز دور الحركة الاسلامية في نشر الوعي في أوساط الأمة، على النحو الذي تقدّم، فمبشر الشيخ الوائلي وإن لم يكن منبرا ثوريا، إلا أنّه كان منبرا يمنح الشارع زخما عقائديا ودينيا وثقافيا، ويشيع أجواءً إسلامية في المجتمع، وبخاصّة بعد امتدّ إلى بغداد في جامع الخلاني ومسجد الهاشمي، فضلا عن عددٍ من الخطباء المتميزين في مناطق أخرى، مثل

الشيخ الهلالي والشيخ مجيد الصيمري، ومن الشباب السيد القاموسي والسيد عامر الحلو، وغيرهم من العلماء والأدباء والخطباء الذين تميّزوا بنشاطهم الرسالي التبليغي في نشر الوعي والثقافة الاسلامية، ومنهم الخطيب المعروف السيد الشهيد جواد شبر الذي كان جريئاً، وهو يحثُّ الشباب على النهوض والتحرُّك إبان سبعينات القرن الماضي وانتفاضة ذلك العقد، وإظهار المشاعر الحسينية، هو وأبناؤه المتدينين الواعين العاملين في الحركة الاسلامية، وبعضهم من الدعاة الذين كان له دور فاعلٌ في هذا الشأن.

ويُضاف إلى ما تقدّم مرجعية السيد الشهيد محمد باقر الصدر، ففي سبعينات القرن الماضي أضحّت مرجعية السيد الصدر معروفةً على نطاق واسع، وفي أوساط كثيرة ومتنوّعة، وبدأ طلبته ينتشرون أماكن مختلفة، وهم طلبة متميّزون، مثل: السيد محمد باقر الحكيم، وهو ابن مرجع ويمتلك وعياً ناضجاً وعمقاً معرفياً، والسيد محمود الهاشمي الشاهرودي، وهو من وكلاء السيد الخوئي المعتمدين، والسيد كاظم الحائري، وهو الآن من المراجع المعروفين، والشيخ محمّد باقر الناصري في الناصرية، والشيخ مهدي السماوي في السماوة، والسيد مير محمد القزويني في البصرة. وهؤلاء كانوا أذرع السيّد الشهيد الصدر في المناطق

والمحافظات، ناهيك عن حوزة النجف وما فيها من علماء ودعاة عُرفوا بتفوقهم وتميُّزهم المعرفي والحركي، الأمر الذي مهَّد لانتفاضة صفر المباركة.

وإنَّنا إذ نتحدَّث عن هذا الدور المرجعي والحركي لعلماء الدين والخطباء، فذلك لا يعني أنَّ الانتفاضة وقيادتها قد اقتصرَت على هؤلاء، وإنَّما كانت شكَّلت هذه النُخب أرضية صلبة للتحرُّك والانطلاق نحو مقومة الظلم والطغيان الذي مارسه النظام الحاكم آنذاك؛ فحزب الدعوة هيئاً الأجواء لكسر— حاجز الخوف من بطش السلطة، والمرجعية الحركية التي كان يقودها السيد محسن الحكيم والصدر الأول كانت تعمل على الارتقاء بالوعي المجتمعي، وتزيد من قوَّة الإرادة وزخم التحرُّك ضدَّ السلطة، وإلَّا فإنَّ النظام بدأ يبطش بالناس بأسلوبٍ قاسٍ، ولا بدَّ من مواجهته برجال على قدرٍ كبير من الايمان والشجاعة والوعي وقوَّة الارادة والعزم على المواجهة. ونحن إذ لا نريد فيه مصادرة جهود من قاموا بالانتفاضة، فإنَّنا — في الوقت نفسه — لا نريد أن نبخس حقَّ أولئك الذين سعوا — قبل الانتفاضة — لرسم خارطة الطريق لمثل هذه التحرُّكات؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان في بداية شارع الصادق من جهة الحرم العلوي

مسجدٌ صغير يسمّى بـ(مسجد الصادق)، بناه أحد الأشخاص ومن ثمّ سافر إلى مكان آخر، وأوكلت مهمّة خدمة هذا المسجد إلى (الحاج عبد صلوات، وهو والد أبو مهدي الركابي). ومع صغر هذا المسجد فإنّه كان في موقعٍ مهمّ، ويجتمع فيه مجموعة من الشباب — قبل الانتفاضة —، ومنهم (أبو مهدي الركابي)، وكان (الحاج عبد صلوات) يدعمهم مالياً؛ فأضحى هذا المسجد مركزاً من مراكز النشاط الحركي في تلك المنطقة، فضاقت بهم المسجد؛ لذا قام الركابي بشرء بيت في منطقة الحويش من دكتور يسكن إيرلندا حالياً، وهو ابن السيّد عبد الله صالح الذي كان من وكلاء السيد محسن الحكيم في الحلة، ثمّ وكيلاً للسيد الصدر والسيّد الخوئي، ومن ثمّ سافر للإحساء وبعدها إلى قطر حيث تُوفّي هناك قبل مدّة، وابنه ما زال في إيرلندا، وله نشاطاته الدينية المعروفة. واستخدم هذا البيت لنشاطات الشباب والدعاة والاسلاميين الذين ساعدوا، بشكلٍ وآخر، على التهيؤ للانتفاضة، وكان فيهم من الدعاة أمثال: أبو مهدي الركابي، ومحمد حسين السيد محيي الغريفي، وسعد عبد الرزاق رجب، وكرم عبد الرزاق رجب، وسلام الطالقاني أخ السيد محمد الطالقاني، وحامد شبر، وأمين شبر، ومحمد علي الجابري وأخوانه، والسيد رعد الخرسان الذي ألف كتاباً في انتفاضة صفر، وكان من الفاعلين في

الانتفاضة، والشيخ علي مرزة، وأغلب هؤلاء استشهدوا رحمهم الله وهم دعاة، مع أنّ عملهم لم يكن باسم الحزب؛ ذلك بأنّ نشاطهم كان سرّياً، فضلا عن الدور الكبير لشباب كثيرين لم يعملوا تحت مظلة حزبٍ معيّن كما يزعم آخرون، وليس لنا أن نقول — في الوقت نفسه — إنّ الحزبيين كانوا ضدّهم أو بعيدين عنهم؛ لأنّ الانتفاضة كانت قضية جماهيرية وحسينية عامّة، والكلُّ تعاطف معها، وإن كان بنسبٍ وطرائقٍ مختلفة.

وتعدّ انتفاضة صفر أول انتفاضة في العراق بهذه السعة؛ إذ انبثقت انتصارا للشعائر الحسينية، بعد أن ضيّقت السلطة البعثية سبلها ومنعت إقامتها، فكان هذا المنع من أبرز علامات التحديّ للشيعّة ومرجعيتهم وشعائرهم. من هنا، جاءت الانتفاضة في وقتها لردع السلطة عن القيام بمزيدٍ من القمع والاضطهاد. وبرغم الخوف الذي كان ينتاب كثيرا من أبناء الشعب فإنّ انتفاضة صفر حملت السلطة على أن تعيد حساباتها في هذا الشأن وغيره من الشؤون والقضايا التي تقع في ضمن هذا النطاق؛ فالانتفاضة كانت حدثا كبيرا، جاء في وقته الدقيق وظرفه المناسب.

آثار الانتفاضة:

1. كشفت هذه الانتفاضة زيف السلطة الذي حاولت أن تصوّر نفسها بأنّها ليست ضد الدين وأنّ الذين ضدّ الدين هم الشيوعيون. ولا شكّ في أنّ كشف الزيف كان ضروريا جدّاً لكثيرين، ممّن كانوا يروّون أنّ البعث ليس ضدّ الدين.
2. التصدّع الذي حدث داخل حزب البعث؛ لأنّ كثيرا من البعثيين اعتقدوا بأنّ حزبهم ليس ضدّ الدين، نعم قد يكون حزبا علمانيا لكنّه لا يبغض الدين، فكشفت الانتفاضة عن خطأ اعتقادهم.
3. أعطت الانتفاضة زخما للمتدينين باتجاه مفاتحة الناس بالتحرك ضدّ السلطة، وإذا كانت المرحلة لا تقتضي— الصراع والمواجهة المسلّحة والتظاهرات العارمة، فإنّ قضية الحسين هيّأت للتحرك والانتفاضة، من باب ردّ الفعل والثأر للحسين عليه السلام.
4. أعطت الانتفاضة إشارة للأحزاب الاسلامية بأنّ السلطة قاسية، فإذا كانت تتعامل بهذه القسوة مع المنتفضين أو الزوّار العزّل الذين جاءوا بطريقة سلمية وشعارات حسينية خالصة، فكيف سيكون تعاملها مع الاحزاب

المعارضة؟. من هنا، لا بدّ من توجّي الدقّة والسريّة، واستيعاب المجتمع على نحوٍ أكثر لتكوين رصيدٍ جماهيري لحماية التحرك الحزبي. وأضحت انتفاضة صفر حدثاً ومادّةً للدراسة، من حيث طبيعتها وتأثيرها وطريقة قمع السلطة لها.

5. ساعدت الانتفاضة الشباب الحسيني على الانفتاح على العلماء والمتدينين الواعين، وضيّقت الفجوة بين طبقتي النخبة والعوام، إذ أصبحوا في خندق واحد؛ فالسلطة الغاشمة لا تراعي الفروق (مرجع، معمم، مثقف، سياسي، كاسب...، إلى غير ذلك من طبقات المجتمع)، وقد أصبحت مظاهر الشعائر، مثل إقامة مجالس العزاء والطبخ وغيرها مستهدفة من السلطة، الأمر الذي أدّى، بمرور الوقت، إلى اندماج طبقات المجتمع وتسهيل العمل الاسلامي.

6. ومن مظاهر التصدّع الذي أحدثته انتفاضة صفر في حزب البعث ما تمخّض عن اللجنة التي شكّلها النظام السابق من ثلاثة وزراء، وهم: عزّة مصطفى وفليح حسن الجاسم وحسن العامري، بعد أن لم يوافق اثنان منهم،

وهما: عزّة وفليح، على القرارات التي أعدت سلفاً ضدّ الانتفاضة، ممّا أدّى إلى إقالتهما من منصبيهما وفصلهما من حزب البعث، مع أنّهما كانا من قادة الحزب.

وكان المرحوم السيّد عبد الوهاب الطالقاني من الشهداء الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في الانتفاضة، وقد أُعدم داخل السجن قبل أن يصدر الحكم بحقه، بحسب ما نُقل عن زملائه المسجونين معه، وكان نشطاً في الانتفاضة وأحد قادتها. وقد منح هذا التنوع — في قائمة الذين استشهدوا. للانتفاضة نوعاً من الدعم، فضلاً عن السيد عبد الوهاب كان من بين الذين أعدموا: عباس عجينة، وكامل ناجي مالو، ومحمد سعيد البلاغي، وصاحب رحيم أبو كلل، ويوسف الأسدي، ونجاح محمّد كريم المشهدي، وعبد الكريم خوير، ومحمد الميالي، وآخرون كلّهم ينتمون إلى أسر من طبقات مختلفة، وقد أدّى هذا الأمر إلى مزيدٍ من ذلك التلاحم الجماهيري والتعاطف مع مظلوميتهم، وأدّى في المقابل إلى التصدّع - الذي تقدّمت الإشارة إليه - في صفوف حزب البعث، وزعزع الثقة بالحزب في نفوس أولئك الذين كانوا يُحسنون الظنّ به، ومنهم أحد المسؤولين الكبار في العملية السياسية اليوم، فقد غادر

حزب البعث بعد قمع الانتفاضة. وكنت قد اشتركت في الانتفاضة، ومن ثمّ اتجهت إلى المشي— في الطريق الزراعي؛ لأنّ العلماء وطلبة العلوم الدينية غالباً ما كانوا يذهبون - قبل أحداث الانتفاضة - إلى العشائر لتبليغهم وتعليمهم أمور دينهم، ثمّ التحق بنا كثير من المنتفضين. ومن هناك كنّا نسمع أصوات الطائرات عندما تفتح حاجز الصوت بطريقة مرعبة.

7. تعاطف المرجعية مع الجمهور علناً؛ فالمرجعية حكيمة ومتميّزة في مواقفها، من دون تسرّعٍ أو انفعال، كتحشيد الجمهور والحثّ على التظاهرات والخروج العلني ضدّ السلطة خروجاً انفعالياً أو من دون تخطيط؛ وذلك يرجع إلى تقديرها لجملة ظروف في سياقها العام ووضعها الديني. ولكنّ هذا لا يعني سكوتها عن الاضطهاد؛ لذا تحرّك السيد الشهيد الصدر الأول، وقيل أنّهُ كلف السيد محمد باقر الحكيم في الوقت الذي أرسل فيه السيد الخوئي ابنه ومجموعة من العلماء والفضلاء فيما بعد؛ لتخفيف الأحكام وإطلاق سراح السجناء وإيقاف حملة الاعتقالات التي قامت بها السلطة. وكان للسيد محمد باقر

الحكيم موقفٌ داعمٌ للانتفاضة، والتقى بالمتظاهرين في خان النخيلة، واحتمل ردود فعل المتظاهرين المتحمسين الذين ظنّوا بأنّه السيد مبعوث من السلطة؛ لتثبيط عزمهم، بينما حُكِمَ السيّد محمد باقر الحكيم بالمؤبّد، ومن ثمّ خرج من السجن بعد بضع سنوات. لذا كان ثمة تعاطفٌ وتآزرٌ بين المرجعية والجمهور المنتفض، وهو ما أعطى دافعا للحركة الاسلامية للتحرك على نحوٍ علنيٍّ ضدّ السلطة.

8. يُضاف إلى ما تقدّم تعاطف العشائر العراقية التي استقبلت الوافدين إليها من الزوّار، قبل الانتفاضة وفي أثنائها؛ لأنّ هذه العشائر ترى أنّ في إيواء هؤلاء الزوّار نصرةً لقضية الإمام الحسين عليه السلام.

كل هذه النتائج والآثار التي ترنّبت على الانتفاضة تصبُّ في مصلحة الدين، وإن كانت قد أفرزت حالا من الخوف من اضطهاد السلطة وقمعها، إذ عجّلت بالكشف عن نوايا السلطة وأهدافها وسياستها ضدّ الدين، وطريقتها في التعامل مع المعارضين، حتّى بلغ الأمر إلى قتل عددٍ ليس بالقليل بعد أن أنّهمم بالتآمر مع سوريا ضدّ النظام، فور وصوله إلى رئاسة الجمهورية سنة 1979.

وكذلك كشفت نوايا السلطة في انتفاضة السابع عشر.. من رجب بقيادة السيّد الشهيد الصدر، من خلال طبيعة التعامل مع المعارضين، فقد احتجز السيد الصدر في داره لمدة تزيد على عشرة أشهر، ومن ثمّ أُعدِمَ مع أخته بنت الهدى.

إنّ هذه الأحداث وغيرها كانت من آثار انتفاضة صفر المباركة التي قادها مجموعة من المؤمنين. وليس عيباً أن نقول: إنَّهم تعاونوا مع أخوانهم من العلماء والخطباء، من دون أن يُحسبوا على مرجع أو حزب أو جهة معيّنة، وإن كان جميعهم قد شاركوا فيها بدرجات متفاوتة؛ تعبيراً عن مشاعر الحبّ والولاء للإمام الحسين عليه السلام، وكذلك كانت أغلب الثورات والانتفاضات الحسينية عبر قرون خلت. وستبقى الثورة الحسينية منارا يهتدي به الثائرون والسائرون في طريق الحق.

المدخلات:

عبد الرزاق السلطاني: هل كان لسماحة السيد محمد حسين فضل الله (قدس) دورٌ في الانتفاضة الصفرية؟.

الشيخ عبد الحلیم الزهيري: في الحقيقة السيد فضل الله كان خارج العراق، ولم يكن له دورٌ في هذه الانتفاضة، بل لم يكن لكلِّ العلماء دورٌ مباشر في الانتفاضة، باستثناء السيد الشهيد الصدر والسيد محمد باقر الحكيم الذي كان مبعوثاً للشهيد الصدر، وقد فُسِّرَ لقاءه بالمنتفضين تفسيرين: الأول هو أنَّ كلامه مع المنتفضين ان لتهدئتهم، والثاني يقول بأنَّ السيد الحكيم قد جاء ممثلاً للسلطة ويعمل لصالحها. وحقيقة الأمر أنَّ السيد الحكيم كان مؤيداً وداعماً، وكان يسير مشياً مع الزوّار، ويزور بعض المواكب ويدعمهم.

المرجعية تمثّل الشيعة بكلّ طبقاتهم وانتماءاتهم الفكرية والثقافية، وهي الموجّه والمحرك، سواءً أكان على نحوٍ مباشر أم غير مباشر، وهوى المرجعية معروف لدى الذوق الشيعي بأنّها ضدّ الظلم، وتسعى إلى تحقيق العدالة، فضلاً عن دورها في نشر الوعي الديني، وبخاصّة بين أبناء العشائر، ومنهم من أرسلوا أبناءهم إلى العشائر لهذا الغرض، ودعمهم لكلّ حركات التحرُّر من الظلم والطغيان، على نحوٍ مباشر أو غير مباشر.

ثائر الدليمي: هذا النضال الذي استعرضتموه نضالاً لا يمكن إنكاره أو نسيان الشهداء الذين ضحّوا بحياتهم من أجل بسط العدل، والذين استلهموا مبادئ الثورة على الحاكم الظالم من ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام؛ لإسعاد الناس في ضوء تعاليم ديننا الحنيف، وقد تفضّلتُم بالتعريج على قصر— النهاية (قصر—الرحاب)، وبحكم قرب سماحتكم من مركز القرار اليوم، وخصوصاً أنّ السيد المالكي كان رئيساً للوزراء لمدة ثماني سنوات، وبعدها السيّد العبادي لأربع سنوات، واليوم السيد الكاظمي...، ونحن نشهد اليوم حملة إصلاح، وقد اعتقل ما يقارب الخمسين شخصاً حتّى الآن في قصر الرحاب (قصر النهاية) على خلفية اختفاء ثلاثمائة وستين مليار دولار من موازنات العراق، وهذا ما أشار إليه الراحل الدكتور أحمد الجبلي في تقريره الذي قدّمه للقضاء و للسادة المسؤولين. فهل حملة الإصلاح هي ثورة إصلاح رُسمت خطتها بناءً على تقارير في هذا الشأن؟.

الشيخ عبد الحلیم الزهيري: لست قريباً من القرار بهذا المعنى، ولا أتدخّل في القضايا الإدارية، ويقتصر تدخّلي غالباً على القضايا السياسية، والآن لم أتدخّل بهذه القضايا مطلقاً، وأنا لديّ إشكالات مثلكم، وقد تزيد على ذلك.

د. أسعد شبيب: لدي ثلاثة أسئلة للشيخ عبد الحليم الزهيري المحترم:

السؤال الأول: كيف يقوم الشيخ الزهيري دور انتفاضة صفر ضدّ النظام البعثي البائد؟

السؤال الثاني: هل كان القصد من انتفاضة صفر إحياء الشعائر أم كانت تقصد النظام ذاته؟

السؤال الثالث: هل تعتقدون بأنّ النظام البائد وطفّ الجهد الفكري الإسلامي لضرب خصومه السياسيين، ولاسيّما الحزب الشيوعي، ومن ثمّ الانقضاض على الحركة الإسلامية؟

الشيخ عبد الحليم الزهيري: بالنسبة للسؤال الاول: ذكرت بأنّ الانتفاضة جاءت تعبيراً عن الرفض للنظام البعثي وديكتاتوريته وحره ضدّ الدين والمرجعية والشعائر الحسينية.

أمّا الإجابة عن السؤال الثاني فهي أنّ الانتفاضة لم تكن ضدّ الدولة بقدر ما كانت إصراراً على إحياء الشعائر التي اعتاد الناس عليها منذ مئات السنين، نعم تحوّلت بعد ذلك بحكم ردّة الفعل ضدّ النظام.

وبالنسبة للسؤال الثالث: فإنّ الديكتاتورية البعثية بشكل عام هي ضدّ خصومها، بمنّ فيهم البعثيون الذين كانت لهم مواقف

معارضة للنظام ورأسه، فضلا عن أنَّها ضدَّ الاسلاميين ومراجع الدين. وهذا هو ديدن حزب البعث عندما كان في السلطة.

أحد المداخلين: هل يحقُّ لنا أن نسمِّي انتفاضة 1977 الخالدة بالانعطافة الحقيقية التي مهَّدت لكسر—الحاجز النفسي— لدى العراقيين، أم هي رقم يضاف إلى الثورات والانتفاضات التي سبقتها؟. وإذا كانت كذلك لماذا كلُّ هذا التركيز عليها؟.

الشيخ عبد الحلیم الزهيري: الانتفاضة لم تكسر الحاجز النفسي؛ لأنَّها كانت محدودة بمكان وزمانٍ محدَّدين (في النجف الأشرف)، وأنَّ قسوة النظام وعنفه، باستخدامه الطائرات والدبابات لقمع المنتفضين وقتلهم وسجن الآلاف (قيل أكثر من عشرة آلاف معتقل)، ناهيك عن الاعدامات الذي أدخلت الرعب في قلوب الناس. وعلى الرغم من أنَّها اعطتنا مناعة إلاَّ أنَّها لم تكسر—حاجز الخوف بهذا المعنى، بل بعضهم خافوا أكثر. شكرا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاثار السياسية والحركية لانتفاضة صفر الخالدة 1977



جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوار RCD
لا يجوز النسخ أو إعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

جمهورية العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان

www.alrafidaincenter.com

info@alrafidaincenter.com

009647826222246

ص.ب. 252

